سبيل النجاة

الشيخ عبد الله بن فودى

USMANU DANFODIYO UNIVERSITY, SOKOTO
CENTRE FOR ISLAMIC STUDIES
P.M.B. 2346,SOKOTO-NIGERIA

VICE CHANCELLOR: Professor R.A. Shehu, B.Sc (UNISOK), Ph.D (Essex), ooo
DIRECTOR: Professor Abdullahi Muhammad Sifawa, B.A. Ed, M.A., Ph.D (Sokoto)

Our Ref: UDUS/CIS/DBP/026
Your Ref:
Date:: 17/9/1434 AH
26/7/2013 CE

جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا

مركز الدراسات الإسلامية

التاريخ ١٤٢٤/٨/١٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة التصحيح

لجنة التصحيح والتحقيق والترجمة تقرر بأن الكتاب: **"سبيل النجاة"**

"تأليف: **الشيخ عبد الله بن فودى.**

نسخة مصححة، قام بتصحيحها: **الأستاذ الدكتور سلمان موسى**

والأستاذ الدكتور محمد مودى شونى.

وأجازت اللجنة لدار اقرأ للطباعة والتوزيع بطبعه ونشره، والله ولي التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الأستاذ الدكتور أبوبكر علي غوندو

رئيس اللجنة.

التوقيع:

E-mail: cisudus@yahoo.com GSM: 08032347686, 08184221392, 08067501725

بسم الله الرحمن الحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

يقول العبد الفقير المضطرّ إلى رحمة ربه عبد الله بن محمد بن عثمان الفلاني نسبا المالكي مذهبا، الأشعري اعتقادا، **تغمده الله برحمته آمين.**

الحمد لله الذي أخرج خلقه من العدم إلى الوجود، وأخرج أولياءه من الظلم إلى النور، ونور قلوبهم بنور الحكم، وبعث من لا نبي بعده بجوامع الكلم صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليما.

وبعد: فقد استخرت الله تعالى في وضع هذا الكتاب وقصدت فيه جمع بعض ما في كتب الأئمة لأنتفع به ولمن شاء الله له من المسلمين وسميته سبيل النجاة.

والله أرجو أن يسهل جمعه بفضله وكرمه. **وأعوذ به** مما وقع فيه من خطأ **أو زلل.**

وبه أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل.

التوبة

واعلم؛ رحمك الله، أن الله تعالى جعل التوبة سترة لعورة العمل وطهارة لجنابة الزلل، وهدما لما مضى، وإصلاحا لما يأتي، وهي الحياة بعد الموت- أعني -موت القلوب. واعلم أن تركها ظلم، والتسويف بها بعد، والتمسك بها قرب، والمبادرة إليها فرض قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ يعني سارعوا بالتوبة من عصياني، وعرفوا إحساني تستوجبوا جنتي ورضواني، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾

أول المقامات: التوبة

فأول المقامات: التوبة ولا يقبل ما بعدها إلابها. مثال العبد إذا عمل المعصية كالقدر الجديدة توقد النار تحتها ساعة فتسود. وإن بادرت إلى غسلها اغتسلت من ذلك السواد. وإن تركتها وطبخت فيها مرةبعد مرة بنت ذلك السواد فيها ولا يفيد غسلها شيئا.

التوبة هي التي تغسل القلب فتبررْ إلا عمال وعليها روائح القبول فإن ظفرت بالتوبة فقد احبك الله تعالى لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ وإن لم تتب فأنت من الظالمين.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ومن تاب ظفر ومن لم يتب خسر. وإذا وقع من العبد ذنب وقع معه ظلمة.

فمثال المعصية كالنار والظلمة دخانها. فمن أوقد نارا في بيته سبعين سنة ألا تراه يسود؟ كذلك القلب يسود بالمعصية فلا يطهر إلا بالتوبة إلى الله تعالى. فصار الذل والظلمة والحجاب مقارنا للمعصية. فإذا تبتَ زالت آثار الذنوب عنك ولا يدخل عليك اهمال إلا بإهمالك متابعة النبي صلى الله عليه وسلم. والمتابعة على قسمين: جلية، وخفية.

فالجلية: كقو اعد الإسلام. والخفية أن تعتقد الجمع من صلاتك والتدبر في قراءتك.

فإذا فعلت الطاعة كالصلاة والقراءة و لم تجد فيها جمعا ولا تدبرا فاعلم أنك مريض مرضا باطنا من كبر أو عجب أو غير ذلك.

قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾.

قال الشاعر: قد تنكر ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم.

وأكثر مايخاف عليك محتقرات الذنوب لأن الكبائر ربما استعظمتها فتبت منها، واستحقرت الصغائر فلم تتب منها. قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ والكبيرة صغيرة في جنب كرم الله تعالى. والصغيرة كبيرة في جنب عد له.

وإذا أصررتَ على صغيرة صارت كبيرة لأن السم يقتل مع صغره. والصغيرة كالشرارة والشرارة قد تحرق بلدة.

وأكثر ما يخاف عليك سوء الخاتـــمة بسبب إطفاء جمرة الإيـــمان بسواد العصيان بسبب الإصرار على الذنوب حتى يسود القلب من غير توبة.

شروط التوبة

وللتوبة شروط: منع القلب على العودة، والندم على الفعل، وترك الإصرار في المستقبل، ورد المظالم، ورفض التسويف في العمل وكثرة الإستغفار من الذلل، ولها دعامتان عليهما يثبت وبهما كملت وهما: معرفة المنة والشكر لله تعالى عن التوبة، لأنـــها نعمة مهدت لك وفائدة نزلت بك وقد أحرم منها غيرك.

فإذا كملت شروط التوبة قبلت ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾.

حفظ الأعضاء الخمسة

ومن أراد أن يتق الله فليراعهن. فإنـــهن الأصول **وهي: العين والأذن واللسان والقلب والبطن**. فليحترز عليها بالصيانة لها مما يخاف منه ضررا في أمر الدين من معصية وفضول وإسراف من حلال. فإذا حصل صيانة هذه الأعضاء فمرجو أن يكفي سائر أعضائه.

حفظ العين

عليك بحفظ العين لإعتبار ثلاثة أمور: قوله تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** ﴾. وقوله صلى الله عليه وسلم: (النظر إلى محاسن المرآة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها أذاقه الله طعم عبادة تسره) وكون العين خلقت للنظر إلى ذات الله عز وجل فإياك أن تنظر ببصرك إلى ما حرّم عليك واحفظ من خطاب سيدك ما عهد به عليك ولا تـــجعل محاسن النساء منظرا لعينيك فتخرج عظمة الله عز وجل من قلبك. فاحذروهن فإنهن كحل جهنم لأعينكم وقسوة تـــميت قلوبكم، ومرض يشين إيـــمانكم وداء يبعدكم عن مليككم.

وقال ابن عبد الله: "محاسن النساء بحر من سم وغض البصر سفينة، فمن زكب السفينة نجا، ومن تخلف غرق".

وقال عبد المجيد: "غضوا أبصاركم، فإنّ غض البصر يزيد الإيـــمان كمالاً، ويزيد المؤمن جمالاً، ويزيد الشيطان نكالاً، ويجدد لذة الطاعة في قلوبكم، ويبدي معالم الإيـــمان في صدوركم.

واغتنموا الخير من ألفاظ العارفين، واتركوا الشر في رقاب الغافلين".

واعلم، رحمك الله، أنّ البصر شبه المرآة المصقولة ومحاسن النساء تتجلا فيها، والقلب ناظر لما يتجلى في المرآة إن ارتاح إليها.

فمن كانت هذه صفته كانت ناصيته بيد الشيطان. قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾. فهذه صفة القلب الأعمى على الحقيقة ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾.

حفظ الأذن

عليك بحفظ الأذن على الغناء والفضول لأمرين:

الأول: مشاركة القائل في الذنب

والثاني: تهيّج الخواطر والوسواس في القلب.

واعلم رحمك الله أن كل لفظ يوجب العقاب فقد حرّم الله عليك الإستماع إليه. فإن القائل والمستمع شريكان في شر القول وخيره. وشر الرجال من يصغ الألفاظ الحنا بأذنيه.

وقال ابن عبد المجيد: إذا رأيت قوما اجتمعوا إلى صوت الغناء فلعبوا والهو فاجتنبو هم فإنهم عن سبيل الحق قد ضلوا وعموا.

وقال ابن عبيد الله نزعوا أسما عكم عن صوت الغناء والشتم فإنه يقسي القلوب ويصمم الهمم. وتخرج عظمة الله تعالى عز وجل من قلب سامعه وينبت قصب النفاق فى قلب قائله.

ولا تصغوا فُحْشَ الكلام من كل ما سمعتم. فإنه شر لكم ووبال عليكم. فإن الشر إذا ثبت في القلب صعب على القلب معالجة كماله.

حفظ اللسان

ثم عليك بحفظ اللسان: فإنه أشد جماعا لاعتبار خمسة أمور:

الأول: اعوجاج الأعضاء باعوجاجه.

الثاني: ضياع وقتك إن أرسلته.

الثالث: ذهاب حسناتك إن أرسلته إلى الغيبة إلى الذي أوقعت الغيبة عليه.

الرابع: عدم السلامة من آفات الدنيا إن أرسلته.

والخامس: استحقاق عذاب الله إن تكلمت قولا محظورا.

فاحفظه أيضا من المباحات الأربعة:

الأول: شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه.

الثاني: إرسال الكاتبين إلى الله عز وجل من الهزل واللغو.

الثالث: قراءة بين يدي الملك الجبار يوم القيامة.

الرابع: اللوم والتعيير .

واعلم رحمك الله أن القلب ملك واللسان ترجمانه. فلفظ اللسان ينحصر في ثلاث فصول:

الأول: ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وسنة نبيه وحكمة أولياءه وما ضارع ذلك من الفضائل والرغائب القلب. وزينته الخمول وهو ذكر العوام من أبناء الآخرة.

الثاني: ذكر الله تعالى عند فجأة المحارم.

وزينته الخوف ومفارقة المعاصي وهو ذكر المريدين.

الثالث: ذكر الله في القلب على كل حال وزينته والتعظيم واجلال وهو ذكر الصّدّيقين.

لفظ المباح

فيكفيك منه ما يبلغك حاجتك ويوصلك إلى بغيتك ولا توسع فيه منطقا ولا تـــحك حكاية ولا تكن قاصا ولا فحاصا عن تفاضل البلاد وأسعارها إلاّ أذا تريد الإنتقال إلى بلد فتسئل عن ذلك فلا حرج.

وفي فضول الكلام توجد الندامة، وفي ملازمة الصمت توجد السلامة ولذلك قال قائلهم: "أنزل ما اضطررت إليه من الكلام مصيبة وما كفيت منه غنيمة.

فالصمت مأوى العارفين بالله عز وجل وفي فضول الكلام تفكه للغافلين. فمن رجح عقله كثر صمته وقل كلامه، ومن خف عقله كثر لفظه وتسلط لسانه.

وقال إبراهيم بن أدهم لرفيق له: لا تنظر إلا في الله ولا تتكلم إلا في الله وأن ترضى فيما يأتي من الله.

واعلم أن فضول الكلام يقسي القلب عن ذكر الله، وتنقضي ساعات العمر في غير ذات الله. ويجب السؤال عنها غدا بين يدي الله وذلك كله مـــجانب لأحوال العارفين بالله.

الفصل الثالث: لفظ الخنا

وهو لفظ تـــجب العقوبة على العبد من أجله ولا منجا من العقاب إلا بوجود العفو لقائله. واكثر عاهات اللسان في هذا الفصل الغيبة وهي قصدنا لأنها اليوم مصيبة عظيمة فلا تـــمزق عرض أحد ولا تبدله عيبا فإنّك لست عليه بوكيل. ولست له ربا.

فافحص بنور العقل عن مساوي نفسك وزلات عملك، تـــجد هناك عيبا جمة تشغلك عن عيوب غيرك.

واعلم أنك لا تغتاب أحدا إلا في وجهين فقط: إما في نقص تبين لك في جسمه، وإما في عيب تبين لك في فعله.

فإن اغتبته في جسمه فإن العبد على غيبتك إياه في القيامة يطالبك. والرب سبحانه على عيبك لصنعه غدا يحاسبك.

فمن اعظم جرما من مصنوع يعيب على الصانع. فإن اغتبته في فعله فإن الله تعالى بكرمه أسبل على خلقه سترا ستر به عيوبهم وأنت بشومك كلب عقور تبدي عيوبهم وتـــمزق لحومهم. فلا الناس سلموا منك ولا دينك سلم لك.

فهذه مصيبة على أهل زماننا اليوم إلا من عصمه الله عز وجل. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ الآية، نسأل الله السلامة بـــمنه وكرمه.

حفظ القلب وإصلاحه

ثم عليك بحفظ القلب وإصلاحه فإنه أعظم الأعضاء خطرا وأدقها أمرا وأشقها إصلاحا لاعتبار خمسة أمور:

الأول: قوله تعالى: (يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) ونـــحوها.

والثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأبشاركم وإنـــما ينظر إلى قلوبكم).

والثالث: إنه ملك والأعضاء تبع له، إذا صلح صلحت وإذا فسد فسدت.

والرابع: أن القلب خزانة لكل جوهر كالعلم والتقوى فحق لـــمثل هذه الخزانة أن تصان عن الأدناس.

والخامس: إن تاملته تـــجد له خمسة أحوال ليست لغيره:

(أ): لا يقصد الشيطان والملك إلا إليه.

(ب): أن اشتغاله أكثر وهو معترك العسكرين، الهوى وجنوده، والعقل وجنوده، وهو أبدا بين محاربتهما.

(ج): أن الخواطر كالسهام.

(د): أن علاجه عسير لأنه غائب عنك.

(ه): أنه أسرع انقلابا من القدر في غليانها.

واعلم أن القلب إذا نظر إلى المحارم وتلذذ بـــها اعمته سارعت الجوارح لفعل القبيح ففعلته. وإن نظر في الملكوت واتقاء صنع الله البديع سكنت الجوارح. وهدأت تحت ظل الخشوع.

فإن نسبة الجوارح إلى القلب إذا نظر وتلذذ بها واعمته كنسبة الظل إلى الجسد إذا تحركت جارحة من الجسد تحركت الظل، وإن سكن الجسد سكن الظل بسكونه. فكذلك القلب مع الجوارح، ويستدل على الأشياء بظلالها.

واعتبر ذلك بعد طلوع شمس يومك، فإنك ترى ظلا يسير بسيرك وهو ظل جسدك وأنت ظل القدرة. والقدرة دلالة على الله عز وجل وإنّـــما تتحقق ذلك بنظر القلب بعد رفع العوائق والله المستعان.

حفظ البطن

ثم عليك بحفظ البطن عن الحرام والشبهة اولا: ثم عن الفضول ثانيا: إن كانت لك همّة في عبادة الله.

إنـــما يلزمك بحث الحرام والشبهة لثلاثة أمور:

أولها: حذرا من نار جهنم.

والثاني: آكله عمله مطرود لأنه لا يو افق العبادة .

والثالث: عمله مردود غير مقبولة.

وأما فضول الحلال له عشرة آفات

قسوة القلب وفتنة الأعضاء، وقلة العلم، وقلة العبادة، وفقد حلاوة العبادة، وخطر الوقوع في الشبهة، والحرام، وشغل القلب والبطن وشدة سكرات الموت، ونقصان الثواب في العقبى والحبس في الحساب، فهذه عشرة وفي أحدها كفاية والله الموفق للصواب.

خاتمة

في كلمات لو كتبت في ظفر لوسعها وفيها خير الدنيا والآخرة و هي: اتبع لا تبتدع، اتضع لا ترفع من تورع لا يتسع.

انتهى

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. تمت بحمد الله وحسن عونه. والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى وآله وصحبه وسلم تسليما.

فهرس

التوبة..... ١٩٢

إول المقامات: التوبة..... ١٩٢

شروط التوبة..... ١٩٣

حفظ الأعضاء الخمسة..... ١٩٤

حفظ العين ١٩٤

حفظ الأذن..... ١٩٥

حفظ اللسان..... ١٩٦

لفظ المباح..... ١٩٧

الفصل الثالث: لفظ الخنا..... ١٩٧

حفظ القلب وإصلاحه..... ١٩٨

حفظ البطن..... ١٩٩

والثالث: عمله مردود غير مقبولة. ٢٠٠

وأما فضول الحلال له عشرة آفات ٢٠٠

خاتـــمة ٢٠٠

انتهى ٢٠٠